

تأثير طرز أبنية الحضارات القديمة على أبنية العواصم الأخمينية

الباحث: أحمد عباس فاضل أ.م.د. سعدون عبد الهادي برغش

جامعة واسط - كلية التربية للعلوم الانسانية

المُلخَص

إنَّ الهدف من دراسة هذا البحث هو تسليط الضوء على أبرز التأثيرات العمرانية التي طرأت على العواصم الأخمينية (سوسة، اكيثانا، باساركاد، برسيبوليس) والتي جاءت من مختلف الحضارات القديمة وبالأخص حضارات الشرق الأدنى القديم و بلاد الرافدين ومصر، اضافة الى اليونان. الكلمات المفتاحية: تأثير، طرز، الحضارات، أبنية، العواصم، الأخمينية.

The Influence of the Models of the Ancient Civilizations' Buildings on the Buildings of the Achaemenid Capitals

Dr. Sa'doon Abdulhadi Barghash

Researcher: Ahmed Abbas Fadhal

Department of History, College of Human Sciences, Wasit University, AL-kut, Wasit, Iraq

Abstract

The purpose of this research is to shed light upon the most significant architectural influences that occurred on the capitals of the Achaemenid (Susa, Ecbatana, Pasargadae, Persepolis) and these influences came from various ancient civilizations, especially the ancient Near East civilizations, Mesopotamia, Egypt, in addition to Greece.

Keywords: Influence, Models, Civilizations, Buildings, Capitals, Achaemenid.

لقد كان للمنجزات العمرية للحضارات القديمة مثل حضارة بلاد الرافدين ووادي النيل والسند، وحضارة الإغريق والرومان وغيرها من الحضارات القديمة الأخرى، أثر كبير وواضح في عمارة العواصم الأخمينية، وقد ساهمت عوامل كثيرة في نقل تأثير هذه المنجزات العمرية للحضارات القديمة المختلفة على فن العمارة الأخمينية، ومن هذه العوامل البيئة الجغرافية والموارد الطبيعية لبلاد إيران، والتي ساعدت على إقامة علاقات اقتصادية وتجارية، أدت إلى تأثير بلاد إيران بالمظاهر الحضارية والعمرية لتلك البلدان والأقاليم التي أقامت معها علاقات اقتصادية فضلاً عن دور الملوك الأخمينيين ومنجزاتهم العسكرية، التي أسهمت بشكل كبير في اقتباس الطرز العمرية للمدن والعواصم التي احتلوها.

كانت بلاد فارس في أثناء الحقبة الأخمينية ملتقى الفنون القديمة في الشرق الأدنى القديم، وفيها أساليب متأثرة بفنون بلاد اليونان ومصر، غير أن الشيء اللافت للنظر، على الرغم من أنه فن ليس له جذور عميقة واقتصر هدفه على خدمة أهداف الدولة لأنه اختفى بعد سقوطها مباشرة، إلا أنه كان له كيانه الخاص^(١)، وعلى صعيد العمارة، اتسم عهد الدولة الأخمينية في النصف الأول من حكمها بتشيد القصور البديعة والأبنية المزخرفة المتعددة^(٢)، اشتهر الأخمينيون بالقصور الملكية الفخمة، ومما ساعد على ازدهار فن العمارة في عهد الدولة الأخمينية، هو رغبة الحاكم في تشيد قصور فخمة عظيمة تفوق قصور الآشوريين والبابليين، حتى تليق بأباطرة الفرس الأخمينيين الذين حكم بعضهم دولة كبيرة بدأت من حدود الهند وصولاً إلى وادي النيل^(٣).

امتاز فن العمارة في العصر الأخميني بأنه كان فناً ملكياً يهدف بالدرجة الأولى إلى تمجيد الملك والسلطة الملكية، فقد كان خالياً من أي إشارة إلى المجتمع والحياة الاجتماعية^(٤).

ما نلاحظه في مجموعة من الشواهد المادية التي بناها الملوك الأخمينيون من قصور فخمة ومقابر ملكية رائعة، ومنحوتات فنية ذات مواضيع وأساليب متباينة، وكلها تدل على عظمة الملك^(٥)، ومن الأمثلة على ذلك قيام كورش الثاني توسيع مملكة فارس وجعلها إمبراطورية واسعة، ومما لا شك فيه إن أبرز عامل في نشوء الإمبراطورية الأخمينية نشوء سريعاً، هو أن دول العالم القديم كانت في أدوار

ضعفها وتدهورها، كالدولة البابلية الحديثة والمصرية ومملكة ليديا، وقد سبق لأعظم إمبراطورية في الشرق وهي الإمبراطورية الآشورية، ان تمزقت قبل قيام كورش بنحو ٦٠ عاماً وتحديداً عام ٦١٢ ق.م، فخلا الجو للأخمينيين لغزو مراكز الحضارات القديمة^(٦).

أولاً: العاصمة سوسة

أقام الملوك الأخمينيون قصورهم على مرتفعات اصطناعية كما هو الحال في قصر الملك داريوش الأول (٥٢٢-٤٨٦ ق.م) ، وغالبا كانت هذه المرتفعات تشرف على سهل واسع، فهم بذلك حذوا حذو بلاد الرافدين الذين شيّدوا قصورهم في مكان مرتفع يشرف على المدينة، كما هو في قصر الملك سرجون الثاني (٧٢٢ - ٧٠٥ ق.م) في خرسباد^(٧)، كما كانت سقوف القاعات محمولة على مجموعة من الأعمدة بلغ عددها في إحدى قاعات قصر احشويرش الأول (٤٨٦-٤٦٥ ق.م) والمسماة بقاعة العرش نحو مائة عمود، بينما حوت قاعة الاستقبال الخاصة بقصر الملك داريوش الأول (٣٦) عموداً، وكانت فكرة استعمال هذه الأعمدة على نطاق واسع مستوحاة من فكرة استعمال المصريين القدماء لهذه الأعمدة، في معابدهم لاسيما صالة الأعمدة المشهورة في معبد الكرنك بمصر^(٨).

وفي قلعة داريوش الأول في العاصمة الأخمينية (سوسة) عمل الملك داريوش بوابة في السور الشرقي المقام على المرتفع المحيط بالقلعة وكانت هذه البوابة في طرازها المعماري تماثل بوابة عشتار التي شيدها نبوخذ نصر (٦٠٥ - ٥٦٢ ق م) في بابل^(٩).

وهناك تقليد آخر إستعاره الملوك الأخمينيون من ملوك العراق القديم، ألا وهو إستعمال تماثيل الأسس والتي يظهر فيها الملك وهو يحمل سلة بناء ومن الأسفل على شكل مسمار ليسهل غرسه في الأرض وعليه نص كتابي للدلالة على أنّ البناء شُيّد في عهد هذا الملك، وهذا الأسلوب سار عليه ملوك العراق القديم ومن الامثلة على ذلك الكتابات الموجودة في قصر الملك نبوخذ نصر في بابل^(١٠).

كما أكد الباحث المتخصص في عصور قبل التأريخ كوردون تشايلد إرتباط سهول عيلام حضارياً ببلاد بابل منذ أقدم العصور، فهي لا تبعد عن مواطن الحضارة السومرية إلا بضعة كيلومترات^(١١). إذ يخترق السهل العيلامي من الشمال إلى الجنوب وبصورة متوازية تقريباً ثلاثة أنهار هي الكرخة والذر وكارون^(١٢) إذ يتوسط مدينة سوسة نهر (الكرخة)^(١٣) غرباً،

ونهر (الذ)^(١٤) شرقاً، ان منطقة سوسة في كثير من خصائصها ومناخها تشبه القسم الجنوبي لبلاد الرافدين، إذ يرتبط بها من خلال المسطحات المائية (اهوار الحويزة)، التي تمتد غرباً لتحاذي نهر دجلة في بعض أقسامه عند محافظة ميسان حالياً حيث تستطيع أدنى وسائل النقل الشائعة في المنطقة وهي المشاحيف الانتقال من مكان إلى آخر بحرية كاملة، كما أن المسافة بين منطقة البصرة وبين سهول الأحواز (عيلام) تمنح الحرية التامة للاتصالات بين الجانبين، وتطل سهول عيلام على الاقسام الشمالية الشرقية لرأس الخليج العربي ويصل نهر كارون^(١٥) الذي ينبع من اواسط هذه السهول إلى مسافة قريبة من رأس الخليج العربي حيث يصب اليوم. اما قصر داريوش الأول الذي شُيّد على نمط القصور البابلية والآشورية فقد بني على منصة (مصطبة) اصطناعية^(١٦)، (شكل ١) والسبب الرئيس لبناء هذا القصر، هو البرد الذي يحل على بلاد فارس في فصل الشتاء، لذلك بناه ليكون قصره الشتوي^(١٧)، وعثرت هيئة التنقيب الفرنسية في أحد حجرات الملك على نص كتابي فريد يؤكد قيام داريوش الأول ببناء هذا القصر، كُتِب بثلاث لغات هي العيلامية والفارسية القديمة والأكدية، وكان من عادات الملوك أن يضعوا صندوقاً به نصوص كتابية ثلاثية اللغة في حجر الزاوية للبناء علامة على وضع حجر الأساس إيداناً ببدء أعمال التشييد، وهو تقليد لما سار عليه ملوك العراق القديم^(١٨).

وجاء في هذا النص مراحل بناء القصر إذ يقول داريوش الأول "هذا هو القصر الذي شيدته في سوسه، واحضرت زيناته وزخارفه من اماكن بعيدة، وقد حفرت الأرض إلى أعماق بعيدة حتى وصلت إلى أصول الصخور، وعلى هذا الحصن أقمت القصر، حيث وضعت أحجار الطمي التي قمت بصبها في قوالب خاصة كما يفعل البابليون"^(١٩)، وجاء هذا العمل تقليداً للبابليين. وقد جلب خشب البناء وهو شجر الأرز من لبنان^(٢٠)، وذكر داريوش في هذا النص "احضرت الفضة والنحاس من مصر"، وكانت الزينة التي تم بها طلاء الجدران والأسوار من ايونيا^(٢١)، والعاج من اثيوبيا والهند والأعمدة الحجرية من عيلام، وكان الفنانون الذين قاموا بأعمال الزينة لهذه الأعمدة من أيونيا وسارديس^(٢٢). وكان من زين الجدران والأسوار من ميديا ومصر^(٢٣)، وقام العمال البابليون بصناعة الطابوق^(٢٤).

يتم الدخول إلى القصر من البوابة التي تقع في السور الشرقي، وهي مواجهة للمرتفع المحيط بالمدينة الملكية والذي يبلغ ارتفاعه من (١٠-١٥م) عن مستوى سطح الأرض. وكان لهذه البوابة برجان على جانبيها، أبعادهما (٣٦م×١٨م)^(٢٥) وكانت هذه البوابة تماثل في طرازها المعماري بوابة عشتار التي شيدها نبوخذ نصر في بابل، حيث كانت مزينة بالآجر المزجج، وشكلت لوحة فنية بارزة تمثل أسوداً متأهبة للقتال، وأسوداً أخرى في وضع استرخاء، وثيرانا مجنحة وحيوانات اسطورية (مركبة)^(٢٦)، تجمع قرون الماعز مع قرون الوعل. في الجانب الشمالي من الساحة الشرقية للقصر، كانت هنالك سقيفة تحملها ثمانية أعمدة خشبية متناسقة الحجم على أساسات من الصخر، وعلى الحائط الخلفي منها توجد صور لثيران ذات أجنحة عملت من الآجر المزجج وهو تقليد يحاكي بوابة عشتار في مدينة بابل^(٢٧).

من أهم اللقى الأثرية في مدينة سوسة تمثال يعود للملك داريوش الأول وهو بلا رأس^(٢٨)، (شكل ٢) وكان هذا التمثال يزين الواجهة الغربية من البوابة، يبلغ طول هذا التمثال حوالي ثلاثة أمتار، صنع هذا التمثال من صخر الشست الأخضر، تم العثور عليه عام (١٩٧٢م)^(٢٩)، يظهر الملك داريوش الأول واقفاً على قاعدة نقش على جوانبها صور وأوصاف لأتباعه من الناس، وكان هناك نقش باللغة الهيروغليفية المصرية على طول قاعدة التمثال^(٣٠)، يعتقد بعض الباحثين ان هذا التمثال صنع في مصر وذلك من أسلوب صنع التمثال إذ يظهر الملك في وضع وقوف بالطريقة المصرية القديمة، فضلاً عن نوع الحجر المستعمل، ونوع الكتابة، هذه الدلائل تُشير إلى أنه تم تشييده اصلاً في مصر وجلبه إلى سوسة من قبل ابنه الملك أحشويرش الأول بعد الثورة والتمرد الذي حصل في مصر أثناء عهده سنة (٤٨٦ق.م)^(٣١).

لقد كانت سوسة على مقربة من بابل، وعليه فقد كانت اقرب شبةً بمدن بلاد الرافدين منها بمدن الأخمينيين. كان أثر البابليين واضحاً على سوسة أكثر من بقية العواصم الأخمينية الأخرى، وهذا ما نراه في مجال العمارة والزخرفة وما ان نكاد نلقي نظرة على الأبنية الثلاثة المتجاورة في قصر سوسة والممتدة على محور واحد يصل بين الشرق والغرب حتى يتبادر إلى اذهاننا القصور البابلية، مثل

القصر الصيفي للملك نبوخذ نصر في تل بابل . كما أُستعمل في سوسة النحت البارز في حالات نادرة وغطيت جدرانها بزخارف الأجر المزجج على نحو الطراز البابلي الحديث^(٣٢).

ثانياً: العاصمة اكبثانا

لقد كانت الدولة الميديّة قصيرة الأجل (٧١٥-٦٥٥ ق.م) ، فلم تستطع لهذا السبب ان تساهم في الحضارة بقسط كبير، إذا استثنينا ما قامت به في تمهيد السبيل إلى ثقافة بلاد الأخمينيين، فقد أخذ الأخمينيون عن الميديين لغتهم الآرية، وحروفهم الهجائية والتي يبلغ عددها ستة وثلاثون حرفاً، وهم الذين جعلوا الأخمينيين يستبدلون في الكتابة الرق والاقلام بالواح الطين، ويستعملون في العمارة الأعمدة على نطاق واسع^(٣٣)، ذكر الباحث (ديفيد سترونك) بهذا الشأن، أنّ الآثار الميديّة والأخمينيّة متشابهة، وأن أكثر المواقع الأثرية في إيران التي تعود للعصر الميدي اظهرت طرزاً عمارياً مشابهاً للطرز العمارية التي ظهرت في المدن الأخمينية، ومن هذه المواقع على سبيل المثال موقع أثري ديني يقع على بعد (٤ كم)^(٣٤) غرب (ملير Malayer) في محافظة همدان^(٣٥).

بدأت الحفريات فيه سنة ١٩٦٧م بإدارة ديفيد سترونك، و مازال هناك بقايا أربعة مبان رئيسة في الموقع: وهي المعبد المركزي، والمعبد الغربي، والحصن، والقاعة المعقدة، والتي حسب قول (سترونك) أنّه من المرجح قد تم بناؤها بإسم طبقة الكهنة قبل النصف الأول من القرن السادس قبل الميلاد^(٣٦).

أن تخطيط المعبد المركزي يشبه تخطيط البرج الحجري في باسارگاد والذي يعرف بـ(زندان سليمان)^(٣٧)، فهو على شكل برج بُني على مكان صخري مرتفع منحدر الجوانب، وكان يحتل موقعاً مهماً استراتيجياً يزيد ارتفاعه على (٣٠م) فوق مستوى سطح السهل المحيط. يتضمن مخطط البناء الداخلي مدخلاً وحيداً ضيقاً، وغرفة مدخل بها سلم مرتفع يؤدي إلى غرفة علوية (الغرفة المقدسة) مساحتها (٧٧م^٢)، بها (محراب مقدس) أما المذبح فيقع في الجانب الغربي من الغرفة المقدسة ويبلغ ارتفاعه (٨٥سم) وله اربع درجات بارزة وفيه وعاء مسطح نصف كروي لأشعال النار^(٣٨). وفي موقع (بابا جان Baba Jan) والذي قد يكون مقر حاكم قبلي ميدي أقل شأنًا، يقع هذا الموقع الأثري في شمال شرق لورستان ويبعد حوالي (١٠ كم) عن مدينة (نورآباد) الواقعة في محافظة لورستان. تمت

الحفريات من قبل (كوف Goff C) في السنوات (١٩٦٦-١٩٦٩م) وظهرت هذه الحفريات وجود صلة وتقليد للقاعات العمودية المخصصة للمقابلات الرسمية والتي غالباً ما تشاهد في المدن الأخمينية وعلى سبيل المثال مدينة برسيبوليس^(٣٩).

فضلا عن ذلك يقول عبد القادر المارونسي أن تقمص الأخمينيين للحضارة والثقافة الميديّة شبيهة بآنتقال الإرث إلى الورثة، فقد ورثوا فضلا عن اللغة والكتابة الميديّة، أساليب الحكم، وورثوا الأعياد والمناسبات الرسمية والشعبية^(٤٠).

ثالثاً: العاصمة باساركاد

عمل الملوك الأخمينيون على تشييد قصورهم في العواصم الأخمينية على وفق طرز فنية وعمارية مقتبسة من فنون وعمارة حضارات الشرق الأدنى القديم، وتقول المآثر أنّ مداخل القصور والمعابد في العاصمة الأخمينية باساركاد التي شيدها كورش الثاني في موضع المعركة الحاسمة التي انتصر فيها على (استياجز) (٥٨٥ - ٥٥٠ ق.م) آخر ملوك الميديين، كانت مزينة بالثيران المجنحة على الطراز الآشوري^(٤١).

وتشير خرائب باساركاد اليوم بأنّها كانت على هيئة مخيم واسع يحيط به سور، تقوم في وسطه القصور والمعابد مع البساتين والحدائق، ووضعت في المداخل الثيران المجنحة على الطراز الآشوري، ومازال يزال هناك ثمانية أزواج من هذه الثيران المجنحة والتي عرفت بالملك الحارس اللاماسو^(٤٢)، (الشكل ٣)، كما استتبّط الملوك الأخمينيون فكرة إنشاء الحدائق في قصورهم الملكية من أسلوب فن العمارة الآشورية، وهذا يذكرنا بالحدائق الرائعة التي كانت تحيط بقصور الملوك الآشوريين في العاصمة الآشورية خرسباد^(٤٣). في بوابة المدخل الشمالي الشرقي للقاعة المعمدة للقصر الرئاسي (بار عام) نجد الجزء الرئيسي من الباب الحجري الأبيض ما زال قائماً في مكانه وقد زين بنقش على شكل إنسان، يبلغ ارتفاعه قدمين وقد رفع يديه في وضع تعبد وهو متأثر بالأشكال الآشورية ولهذا الشكل الإنساني أربعة أجنحة ويوجد فوق رأسه تاج ويظهر التأثير المصري واضحاً في هذا النقش، إذ أن هذه الأجنحة تمثل الإله (حورس) فضلاً عن أن التاج كان مزيناً بقرون عريضة تشبه قرون الكباش وهي ترمز إلى الإله (امدن) في مصر، وفوق هذه الرموز توجد الكلمات المنحوتة باللغات

الفارسية والعلامة والأكدية جاء فيها "أنا كورش الملك، الملك الأخميني" وهذا يعني ان كورش هو من شيد هذا البناء^(٤٤).

كما في قصر الاجتماعات الذي يتكون من صالة كبيرة مستطيلة تبلغ أبعادها (٣٢,٣٥م × ٢٢,١٤م)، وقد رفع سقفها فوق صفين من الأعمدة يبلغ عددها أربعة في كل صف، وتتميز الأعمدة بطولها وقلة سمكها، طول كل عمود يبلغ (١٣,٢٤م)^(٤٥) وسمكها (٩١,٤٤سم). قواعد هذه الأعمدة عبارة عن كتل حجرية سوداء ذات شكل مربع، وشكلت تيجان الأعمدة من حجر اسود وقد كانت عليها رسومات لحيوانات في وضع معكوس (ظهرها إلى ظهر بعض) وبين هذه الحيوانات ترى الخيول والثيران والأسود ذات القرون المقوسة وعلى رأسها تاج آشوري يعلوه ريش النعام، ولها رؤوس آدمية، وهذه تشبه تيجان الأعمدة الآشورية^(٤٦)،

وقد زينت اكتاف الأبواب سواء أكانت في واجهة القصر أم جوانبه بنقوش مأخوذة من التراث المعماري الآشوري حيث تظهر رسوم لثلاثة كهنة حفاة الاقدام ولكنهم يرتدون ملابس ضيقة، وهو عن ثوب يصل إلى الكعبين، ويقومون بجر ثور لتقديمه قرباناً للآلهة. وقد وجدت رسومات محفورة عند أبواب الحجرات الصغيرة، تماثل الطراز الآشوري على شكل آدمي له رأس نسر وهذه تمثل الآلهة المجنحة وملفقة برداء قصير^(٤٧).

رابعاً: العاصمة برسيبوليس

احتوت العاصمة الأخمينية برسيبوليس على مزيج غير متجانس من عناصر آشورية وبابلية ومصرية وفينيقية وحثية وإغريقية إلى جانب عناصر ليدية جمعت بشكل بعيد عن الابتكار والاصالة^(٤٨).

كما نجد منصة تستند على جبل الرحمة على يمين المنصة كانت هناك كتلة حجرية مستطيلة ضخمة يبلغ قياسها (٢٠,٢٠م × ٢,٥٠م) وقد نقش عليها أربع كتابات مسمارية بأسم داريوش العظيم، إثنان منهما كانتا باللغة الفارسية القديمة، وواحداً مكتوباً باللغة العيلامية والرابع مكتوباً باللغة البابلية، وكان الهدف من هذه الكتابات المسمارية هو اطلاع الزوار القادمين على أهمية مدينة برسيبوليس ومن ساهم في بنائها، فضلاً عن إخبارهم عن معتقدات داريوش الأول ومثله العليا^(٤٩)، إذ أشار داريوش الأول في هذه الكتابات إلى أنه مدين بسلطته إلى الإله (اهوارمزدا)، والذي كان له الفضل الأكبر في

بناء هذه المدينة، ويقول بكل فخر: "هذه باريسا البلد الذي أعطاني اياه (اهوارمزدا)، هذا البلد الجميل حيث توجد الخيول الرائعة والرجال الصالحون".^(٥٠)، وقد زينت مدخل القاعة ومخرج الباب الشرقي ثيران مجنحة برؤوس ادمية، وهو تقليد للثيران المجنحة الآشورية والتي تعرف (باللاماسو) هذه الثيران يكون رأسها خارج البوابة وجسدها يزين المدخل، كما تكون بمحاذاة الألواح الحجرية التي تزين القاعة من الداخل^(٥١).

يشاهد على جدران القاعة المركزية في قصر (ابادانا) نحتاً للملك داريوش الأول جالساً على عرشه، ويقف ورائه احشويرش الأول وبعض الحراس (الشكل ٤)، ويبدو لنا من خلال هذه المنحوتة أن الملك كان مستعداً لاستقبال مندوب من الأمراء الميديين. يتوضح لنا هنا عناية الفنان الأخميني في اظهار ثنيات الزي الخاص بالأخمينيين، كما حاول ابراز كتف الملك وذراعه. وهذا التجديد الذي ادخله الأخمينيون في فن النحت هو من الموروث الأغريقي. ومن المحتمل أن الاغريق هم من نقش هذه المنحوتات إذ كان هذا الاسلوب منتشراً في الجزر الايونية بشكل واسع خلال القرن السادس قبل الميلاد^(٥٢).

وتم العثور على أربعة صناديق حجرية في كل زاوية من زوايا جدران القاعة المركزية، ووضع داخلها مجموعة من العملات الليدية والإغريقية وأربعة لوحات ذهبية وفضية قياسها (٣٣سم×٣٣سم) وهي بسمك (١,٦سم)، وربما كانت هذه اللوحات الذهبية هي نوع من العملات التي انتجت من قبل الدولة الأخمينية في مدينة سارديس، وكانت هذه الصناديق عليها نص كتابي ثلاثي اللغة يشير إلى أن الملك داريوش الأول هو من قام ببناء هذا القصر^(٥٣) (الشكل ٥).

ومن النقوش على جدران السلام التي توصل إلى شرفة القصر وقاعة الاستقبال نرى صفوفاً من صور الأشخاص وهم يصعدون السلام ويشاهد بين هؤلاء الأشخاص صفاً من النبلاء الميديين (الشكل ٦) وتعد من اجمل النقوش البارزة التي عثر عليها في القصر لأنها تدل على قوة الملاحظة التي تميز بها الفنان في تسجيله التفاتة بعضهم إلى الخلف ليخاطب زميله أو يضع يديه على كتف صاحبه، وكان هؤلاء المندوبون يحملون الهدايا التي تشتهر بها بلادهم، وقد نحتت صور الأشخاص بشكل متكرر وكان هذا الأسلوب يمثل طابع الفن البابلي^(٥٤).

ونجد في قاعة القصر (تجر) كوات مستطيلة من الحجر الناري موزعة على الجدران المبنية من اللبن، ويحيط بهذه اطار من الحجر الجيري. وكانت هذه الكوات موزعة على الجانبين بواسطة نافذتين مرتفعتين من الحجر الرمادي المصقول^(٥٥)، وهذا ما يعرف بزخرفة الكروتيش المصري^(٥٦)، وكان على اطار الكوات كتابة مسمارية ثلاثية اللغة. وعلى أبواب الغرف الشرقية والغربية، وجدت رسوم جدارية تصور الملك ممسكاً بأشبال احد الأسود، وهذه الرسوم هي تقليد للبطل كلكامش في بلاد الرافدين^(٥٧) (الشكل ٧).

نجد في بوابة قصر احشويرش (هادش) التي كانت واسعة جداً تأثير الفن الاشوري واضحاً فيها، فنشاهد نحتاً بارزاً لحيوانين مجنحين برؤوس آدمية^(٥٨)، وهي صور منقولة من النحت الاشوري، إذ تمثل هذه اللوحة انتصار إله الخير (اهوارمزدا) على إله الشر (اهريمن)^(٥٩).

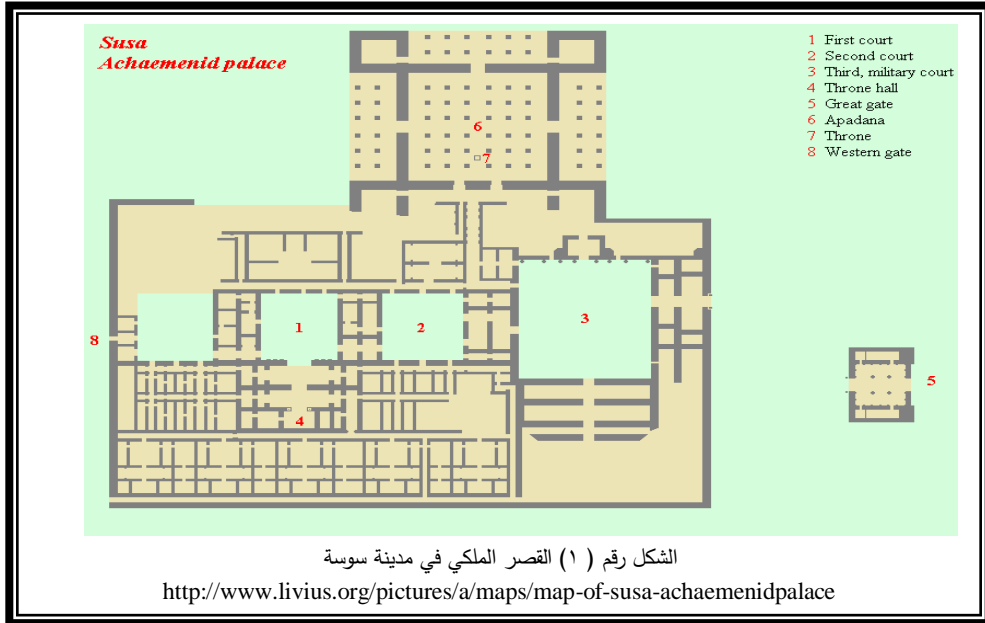
في قصر الملك ارتحششتا الأول والذي يعرف بالقصر (ج) (الشكل ٨)، الذي كان هذا القصر تجميع لهياكل مباني سابقة حيث تم العثور على لوحة عليها نص كتابي باللغة البابلية تشير إلى أنها كانت مستخدمة في بناء قاعة العرش (قاعة المائة عمود) والتي بدأ ببنائها الملك احشويرش واتم بناءها الملك ارتحششتا الأول، وتم العثور على لوحة تمثل صراع الأسد الذي يرمز للقوة والحق واما الثور فهو رمز الظلام والشر. كانت هنالك لوحة مماثلة لهذه اللوحة موجودة في قصر داريوش الأول. ولا يعرف بالضبط فيما إذا كانت هذه التزيينات تعود لقصور أخرى أم أنها جلبت لتزيين قصر ارتحششتا الأول^(٦٠).

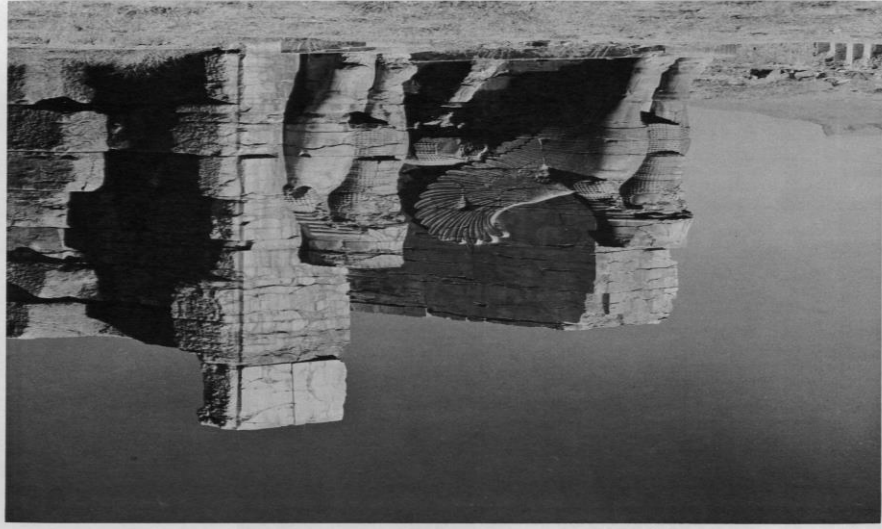
كانت مدينة برسيبوليس ايرانية في الجوهري، ولكن في التفاصيل والتصميم مأخوذة من مملكة ارارتو (النوافذ المعتمدة وبناء الأرصفة)، وكانت مصرية في (الأعمدة والرسوم على الأشكال) وبابلية في (مراسيم البلاط وأنماط التزيين)، وعيلامية في (الأزياء والأواني)، وأشورية في تصاميم (المداخل ومواكب التشریفات، وكذلك مشاهد حملة العرش) وكانت سيكثية في (مواضيع الحيوانات وزينة التسليح)، وليدية وأيونية في (أدوات قطع الحجارة وتقنياتها وعناصر الأعمدة والمشابك واعمال الذهب)، وكانت تتم تحت الاشراف والتوجيه الفارسي الذي اعطانا قطعاً فنية نادرة في التفاصيل والمخططات وفي تماسك العناصر وروعة الأشكال إضافة إلى براعة التنفيذ^(٦١).

الإستنتاجات

١. تأثر فن العمارة الأخمينية بأساليب العمارة البابلية والآشورية والمصرية وما كان منتشرًا في المدن اليونانية وفي منطقة آسيا الصغرى وبين أقوام اورارتو، غير إن هذا الفن قد تم تطويره بإسلوب أخميني بإعتماده نماذج فنية رائعة وإبداعات نابغة عن روح خلاقة.
٢. من خلال ما تقدم يظهر لنا أن العمارة الأخمينية ما هي إلا مزيج من ألوان الطرز المعمارية التي استعارتها من الحضارات الأخرى، بالرغم من انها أصيلة في جوهرها، وترجع بأصولها إلى ماضيها القديم وذلك بالإستناد على نتائج التنقيبات الأثرية التي شملت مواقع أثرية تعود لعصور قديمة.
٣. حاول الملوك الأخمينيون إبراز سلطتهم الملكية العظيمة للعالم حيث إستقدموا البنائين والمهندسين والرسميين من شعوب البلدان التي أحتلوها، كما حرصوا على حماية وحفظ مدنهم أمنياً فأقاموا الأسوار حول عواصمهم التي شيدوها، ويبدو أنهم اقتبسوا هذا الأسلوب من بلاد الرافدين والتي كانت اغلب مدنها الكبيرة كابل وآشور محصنة بأسوار وأبراج دفاعية وخنادق وغيرها من التحصينات الأخرى.
٤. إن الاعتماد على الصناعات والبنائين من الحضارات الأخرى ربما يكون أحد أهم الأسباب في نقل الموروث الحضاري المتعلق بعمارة تلك البلدان للعمارة الأخمينية.

الاشكال





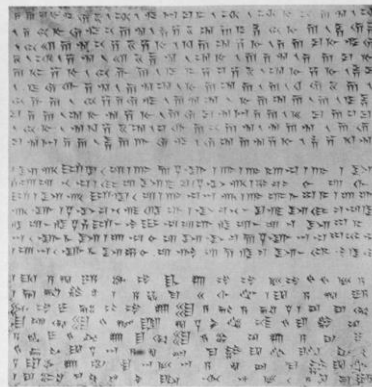
الشكل رقم (٣) ثور مجنح اخميني
Stronach. David, Pasargadae..., PL.11



الشكل رقم (٤) داريوش الأول يستقبل مندوب من الأمراء الميديين



A



B



الشكل رقم (٥) كتابات داريوش
Schmidt, E, F., Persepolis I ..., P.98



الشكل رقم (٦) النبلاء الميديون
Schmidt, E. F., Persepolis I, PL. 52



الشكل رقم (٧) ملك أخميني ممسكا شبل أسد
Schmidt, E. F., Persepolis I, PL. 147



الشكل رقم (٨) القصر (ج)

<http://www.livius.org/pictures/iran/persepolis/persepolis-palace-of-artaxerxes/persepolis-palace-of-artaxerxes-northern-facade/>

المصادر والمراجع

١. أ.ت، أولمستد، الإمبراطورية الفارسية عبر التاريخ، مج ١، بيروت، ٢٠١٢.
٢. إبراهيم، نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، ج ٦، القاهرة، ١٩٦٤.
٣. أبو مغلي، محمد وصفي، إيران دراسة عامة، بغداد، ١٩٨٥.
٤. باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج ٢، بغداد، ١٩٥٦.
٥. بزوهشكران، شكوه بارسايان، سرزمين، إمبراطوران، (تهران، انتشارات دامنشكاه، ١٣٨٢هـ).
٦. بصيري، اقاي حسين، لاهمناي تخت جمشيد، (تهران، وزارات فرهنگ - ١٣٢٥هـ).
٧. البياتي، أمّنة فاضل، الروح الحامية (اللاماسو) في ضوء النصوص المسمارية والشواهد الاثرية، رسالة ماجستير غير منشورة قسم الآثار، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠١٠.
٨. بيرينا، حسن، تاريخ إيران القديم منذ البداية حتى نهاية العهد الساساني، ترجمة: محمد نور الدين عبد المنعم والسباعي محمد السباعي، مراجعة: يحيى اكتشاب، القاهرة، ١٩٦٩.

٩. حماد، حسين فهد، موسوعة الآثار التاريخية الأردن، دار اسامة للتوزيع والنشر، ٢٠٠٣
١٠. شحيلات، علي، وعبد العزيز الياس الحمداني، مختصر تاريخ العراق (تاريخ العراق القديم)، ج١، دار الكتب العلمية، عمان، ٢٠١١
١١. شمس الدين، فارس وسلمان عيسى الخطاط، تاريخ الفن القديم، بغداد، ١٩٨٠
١٢. عدل، كشاورزي، ايرانشهر، ج٢، (تهران، ١٣٨٩هـ)
١٣. عكاشة، ثروت، الفن الفارسي القديم، ج٨، بيروت، ١٩٨٩
١٤. علام، نعمت إسماعيل، فنون الشرق الأوسط القديم، القاهرة، ١٩٧٣
١٥. علي، فاضل عبد الواحد ((صراع السومريين والأكديين مع الأقوام الشرقية والشمالية المجاورة لبلاد وادي الرافدين ٢٥٠٠-٢٠٠٠ ق.م.))، بحث ضمن كتاب الصراع العربي الفارسي، بغداد، ١٩٨٣
١٦. عليرضا شاپور شهنازي، كورش بزرگ، انتشارات دانشگاه بهلول، شیراز، ١٣٤٩
١٧. عودة، نصير زاير عجیل، البلاط الملكي الأخميني (٥٥٩-٣٣٠ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ القديم، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠١٦
١٨. فارس ، شمس الدين وآخرون، تاريخ الفن القديم، بغداد، ١٩٨٠
١٩. لواسان، أحمد، هخامشيان (الأخمينيون)، بيروت، ١٩٦٨
٢٠. مارونسي، عبد القادر، لقاء في مجلة (كولان العربي) و (الصوت الآخر)، نشر عام ٢٠٠٠
٢١. محمد شاهيجاني، هاخمنشيه تمدن وهنر، نشر سبزان، جاب دوم، (تهران-١٣٨٩هـ)
٢٢. مصطفى، محمد عزت، قصة الفن التشكيلي، العالم القديم، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٩٢)
٢٣. مظلوم، طارق عبد الوهاب، ((النحت من عصر فجر السلالات حتى العصر البابلي الحديث))، حضارة العراق، ج٤، بغداد، ١٩٨٥
٢٤. مورتكارت، انطوان، الفن في العراق القديم، بغداد، ١٩٧٥
٢٥. ول، ديورانت، قصة الحضارة، ج٢، ترجمة : محمد بدران، مكتبة الاسكندرية، ٢٠٠٢
26. Boucharlat, R, & Shahidi, Kh, H, "Fragments architecturaux de type achemenide: decouvertes fortuites dans La Ville de Shoush", CDAFI, 15, 1987
27. Casson, "The Aesthetic character", in A survey of Persian Art, vol.,1, oxford, 1933
28. Chirshman, R, The Art of the Ancient Iran, New York, 1964
29. Curtis, J, "The Palace" in the Empire, London, 2005
30. ———, Ancient Persia, London, 1966
31. Curzon, G, N, Persia and Persian Question, Vol. 2, London, 1892
32. Goff, C., "Excavations at Babe Jan : The Pottery and Metal from levels III and II", Iran, 16, 1967
33. Gordon Childe, V, New Light of the Most Ancient East, London, 1935
34. Greaves, A. M, The Land of Ionia Society and Economy in the Archaic Period Chichester/Malden, MA, Wiley-Blackwell, 2010
35. Herzfeld, E, Iran in the Ancient East, London, 1941
36. Porter, R. K., Travels in Persia, Georgia, Armenia, Ancient Mesopotamia, Vol,2, London, 1821

37. Rhodes, P.J, A History of the Classical Greek world 478-323B.C, 2nd edition Chicester, Wiley, Balckweel, 2010
38. Schmidt Persepolis I: Structures Reliefs, In Ascriptions, Chicago, 1953
39. Stolper, W., Achaemenid languages and inscriptions in, forgotten Empire, London, 2005
40. Stronach, D, La Statue Darius Le Grand Decourerte a Suse, CDAFI, Vol.4, 1974
41. ———, "Tepe Nushi-Ja : A mound in media", The Metro Politian museum of Art, Bulletin, New Series, 1968
42. ———, The Treasury of Persepolis and Other Discoveries in the Homeland of the Achaemenians, Chicago, 1939
43. ———, Pasargadae, A report on the Excavations undertaken by the British Institute of Persian studies, oxford, 1978
44. Wachtsmuth, Friedrich, Achaemenid Architect, in a survey of Persian Art, Vol.1, Oxford, 1933
45. <http://www.livius.org/pictures/a/maps/map-of-susa-achaemenidpalace>
46. <http://www.livius.org/pictures/iran/susa/susa-statue-of-darius-the-great>
47. <http://www.livius.org/pictures/iran/persepolis/persepolis-palace-of-artaxerxes/persepolis-palace-of-artaxerxes-northern-facade/>

الهوامش

- (١) مصطفى، محمد عزت، قصة الفن التشكيلي، العالم القديم، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٩٢)، ص ٦٧.
- Chirshman, R, The Art of the Ancient Iran, New York, 1964, P.168.
- (٢) علام، نعمت إسماعيل، فنون الشرق الأوسط القديم، القاهرة، ٩٧٣، ص ١٨٤.
- (٣) لواسان، أحمد، هخامشيان (الأخمينيون)، بيروت، ١٩٦٨، ص ٣٩.
- (٤) إبراهيم، نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، ج ٦، القاهرة، ١٩٦٤، ص ٤٧١.
- (٥) Herzfeld, E, Iran in the Ancient East, London, 1941, P.224.
- (٦) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج ٢، بغداد، ١٩٥٦، ص ٤١٧.
- (٧) بصيري، آقاي حسين، لاهمناي تخت جمشيد، (تهران، وزارات فرهنگ - ١٣٢٥هـ)، ص ٧، كذلك يُنظر: ابراهيم، نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى، القديم، ج ٦، القاهرة، ١٩٦٤، ص ٤٧٤.
- (٨) فارس، شمس الدين وآخرون، تاريخ الفن القديم، بغداد، ١٩٨٠، ص ٨٨.
- (٩) أ.ت، أولمستد، الإمبراطورية الفارسية عبر التاريخ، مج ١، بيروت، ٢٠١٢، ص ٢٦١.
- (١٠) مورتكارت، انطوان، الفن في العراق القديم، بغداد، ١٩٧٥، ص ١٧٥ وما بعدها.
- (١١) Gordon Childe, V, New Light of the Most Ancient East, London, 1935, P.250.
- (١٢) علي، فاضل عبد الواحد ((صراع السومريين والأكديين مع الأقوام الشرقية والشمالية المجاورة لبلاد وادي الرافدين ٢٥٠٠ - ٢٠٠٠ ق.م.))، بحث ضمن كتاب الصراع العربي الفارسي، بغداد، ص ٢٩.
- (١٣) نهر الكرخة : ويعرف أيضاً نهر كاماسب (شمره) منبعه الرئيس في جبل الوند ويمر بسهل اسد اباد، وسهل الوند، ثم يدخل سهول عربستان في مقابل (قلعة قاسم) فإذا مر من المنطقة المعروفة بأسهم (باي بل) سمي بنهر (الكرخة) وكان يسمى بنهر السوس، يُنظر، أبو مغلي، محمد وصفي، إيران دراسة عامة، بغداد، ١٩٨٥، ص ٤٠.

- (١٤) نهر الدز يقع في الإقليم الشمالي الغربي، ينبع في مرتفعات جبال زاكروس جنوب محافظة لورستان، ويصب في نهر بختياري، يُنظر، ابو مغلي، محمد وصفي، إيران دراسة عامة...، ص ٤٣.
- (١٥) عدل، كشاورزي، ايرانشهر، ج ٢، (تهران، ١٣٨٩هـ)، ص ١٥٧٩.
- (١٦) بيرينا، حسن، تاريخ إيران القديم منذ البداية حتى نهاية العهد الساساني، ترجمة: محمد نور الدين عبد المنعم والسباعي محمد السباعي، مراجعة: يحيى اكتساب، القاهرة، ١٩٦٩، ص ٣٧٣.
- (١٧) عودة، نصير زاير عجيل، البلاط الملكي الأخميني (٥٥٩-٣٣٠ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التأريخ القديم، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠١٦، ص ٣٠.
- (18) Casson, st "Te Aesthetic Character" in A survey of Persian Art, Vol, 1, Oxford, 1933, P.334;
كذلك يُنظر: مورتكارت، انطوان، الفن في العراق القديم،، ص ١٧٥.
- (١٩) أ.ت، اولمستد، الإمبراطورية الفارسية...، مج ١، ص ٢٦٢.
- (20) Vasson, Stanley, The Aesthetic Character in a survey Persia, London: oxford University, Vol.1, P.339.
- (٢١) ايونيا، هي مدينة اغريقية قديمة تقع على الساحل الغربي لاسيا الصغرى على البحر الابيض المتوسط، يُنظر :
- Greaves, A. M, The Land of Ionia Society and Economy in the Archaic Period Chichester/Malden, MA, Wiley-Blackwell, 2010, P.56.
- (٢٢) سارديس، هي العاصمة للمملكة التاريخية القديمة مملكة ليديا وقد اشتهرت بصناعة الأصواف واحتلتها كورش سنة ٥٤٦ ق.م، يُنظر Rhodes, P.J, A History of the Classical Greek world 478-323B.C, 2nd edition Chichester, Wiley, : Balckweel, 2010, P.6.
- (٢٣) شمس الدين، فارس وسلمان عيسى الخطاط، تأريخ الفن القديم، بغداد، ١٩٨٠، ص ٩٠.
- (٢٤) بيرينا، حسن، تاريخ إيران القديم...، ص ٣٧٣.
- (25) Boucharlat, R, & Shahidi, Kh, H, "Fragments architecturaux de type achemenide: decouretes fortuites dans La Ville de Shoush", CDAFI, 15, 1987, P.327.
- (٢٦) محمد شاهيجاني، هاخمنشيه تمدن وهنر، نشر سيزان، چاپ دوم، (تهران-١٣٨٩هـ)، ص ١٢٠.
- (27) Wachtsmuth, Friedrich, Achaemenid Architect, in a survey of Persian Art, Vol.1, Oxford, 1933, P.320.
- (28) Stronach, D, "La statue Darius Le Grand decouverte" a suse, CDAFI, Vol.4, 1974, P.61.
- (29) Curtis, J, Ancient Persia, London, 1966, P.46.
- (٣٠) يزوهشكران، شكوه بارسايان، سرزمين، إمبراطوران، (تهران، انتشارات دامنشكاه، ١٣٨٢هـ)، ص ٦٣.
- (31) Stronach, D, La Statue Darius Le Grand Decouerte a Suse, CDAFI, Vol.4, 1974, P.62..
- (٣٢) عكاشة، ثروت، الفن الفارسي القديم، ج ٨، بيروت، ١٩٨٩، ص ١٤٩.
- (٣٣) ول، ديورانت، قصة الحضارة، ج ٢، ترجمة: محمد بدران، مكتبة الاسكندرية، ٢٠٠٢، ص ٤٠١.
- (34) Stronach, D, "Tepe Nushi-Ja : A mound in media", The Metro Politian museum of Art, Bulletin, New Series, 1968, P.179.
- (٣٥) كيهان، ماجغرافياي مفصل إيران...، ص ٨٥.
- (36) Stronach, D, "Tepe Nushi-Jah A Mound in media"...، P.179.
- (37) Stronch, D, Pasargadae, A report on the Excavations undertaken by the British Institute of Persian studies, oxford, 1978, P.72f.
- (38) Ibid.,P.73
- (39) Goff, C., "Excavations at Babe Jan : The Pottery and Metal from levels III and II", Iran, 16, 1967, P.40f.
- (٤٠) د. مارونسي، عبد القادر، لقاء في مجلة (كولان العربي) و (الصوت الآخر)، نشر عام ٢٠٠٠، ص ٣٣.

(٤١) زين الآشوريين مداخل القصور بتمائيل لثيران مجنحة حيث يكون جسمها جسم ثور ورأسها رأس إنسان وقد عرفت هذه الثيران المجنحة بالروح الحامية (لاماسو)، إذا كانت تحمي مداخل القصور من الشياطين والارواح الشريرة، يُنظر: البياتي، أمانة فاضل، الروح الحامية (اللاماسو) في ضوء النصوص المسمارية والشواهد الآثرية، رسالة ماجستير غير منشورة قسم الآثار، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠١٠، ص ٣٥-٣٦.

(٤٢) شحيلات، علي، وعبد العزيز الياس الحمداني، مختصر تاريخ العراق (تاريخ العراق القديم)، ج ١، دار الكتب العلمية، عمان، ص ٢.

(٤٣) Casson, "The Aesthetic character", in a survey of Persian Art, vol.,1, oxford, 1933, p. 334 ; Stolper, W., Achaemenid languages and inscriptions in, forgotten Empire, London, 2005, p. 24.

(٤٤) بيرينا، حسن، تاريخ إيران...، ص ٩٦٩.

(٤٥) عليرضا شاپور شهبازي، كورش بزرگ، انتشارات دانشكاه بهلول، شيراز، ١٣٤٩، ص ٢٤٢.

(٤٦) أ.ت، اولمستد، الإمبراطورية الفارسية...، ص ١١٠.

(٤٧) المصدر نفسه، ص ١٠٩.

(٤٨) يزوهشكران، كروه باريسان، سرزمين إمبراطوران، (تهران، انتشارات دانشكاه، ١٣٨٢هـ)، ص ٧١.

(٤٩) The Treasury of Persepolis and Other Discoveries in the Homeland of the Achaemenians, Chicago, 1939, P.82.

(٥٠) Curzon, G, N, Persia and Persian Question, Vol. 2, London, 1892, P.154.

(٥١) كان لهذه الثيران المجنحة (اللاماسو) غطاء رأس مزود بأزواج من القرون (تاج مقرر)، وهو رمز الإلهية في بلاد الرافدين، هذه المخلوقات وهي تقابل المشاهد بهيأتها الامامية قبل الدخول فيشاهدها وهي واقفة بوضعية الحراسة على زوج واحد من الارجل، بينما تحت ارجلها الأربع في حالة تسير على امتداد المدخل، فيكون مجموع ارجلها خمسة، وهو أمر اقتضته الضرورة في اظهار وضعية الوقوف الامامية وحالة السير الجانبية، يُنظر : مظلوم، طارق عبد الوهاب، ((النحت من عصر فجر السلالات حتى العصر البابلي الحديث))، حضارة العراق، ج ٤، بغداد، ١٩٨٥، ص ٩١-٩٢.

(٥٢) حماد، حسين فهد، موسوعة الآثار التاريخية الأردن، دار اسامة للتوزيع والنشر، ٢٠٠٣، ص ١٢٣؛ وكذلك يُنظر : علام، نعمت إسماعيل، فنون الشرق الأوسط...، ص ١٨٧.

(٥٣) Curtis, John, "The Palace" in the Empire, London, 2005, P.58.

(٥٤) علام، نعمت إسماعيل، فنون الشرق الأوسط...، ص ١٨٦.

(٥٥) أ.ت، اولمستد، الإمبراطورية الفارسية...، ص ٢٨٥.

(٥٦) بيرينا، حسن، تاريخ إيران...، ص ٣٧٨.

(٥٧) أ.ت، اولمستد، الإمبراطورية الفارسية...، ص ٢٨٦.

(٥٨) ميركياني، پايتخت هاي ايران...، ص ١٧٢.

(٥٩) فارس، شمس الدين وأخرون، تاريخ الفن القديم...، ص ٨٩.

(٦٠) Schmidt Persepolis I: Structures Reliefs, In Ascriptions, Chicago, 1953, P.98-99.

(٦١) Porter, R. K., Travels in Persia, Georgia, Armenia, Ancient Mesopotamia, Vol.2, London, 1821, P.88.